الشرق الأوسط
ASHARQ AL-AWSAT
جريدة العرب الدولية

الثلاثاء 26 جمادى الثانى 1426 هـ 2 اغسطس 2005 العدد 9744

الصفحة الرئيسية

الأب والابن... والكيان

فؤاد مطر

مقالات سابقة للكاتب
إبحث في مقالات الكتاب

بين العام 1953 والعام 2005 ها هو التاريخ يعيد نفسه ويحدث للابن ما حدث قبل 52 سنة للأب.

وعلى نحو ما كانت عليه الأيام الاخيرة لوالده الملك عبد العزيز الذي رحل صباح يوم الإثنين 9 نوفمبر (تشرين الثاني) 1953 تاركاً كياناً موحدًّا وعلى خير ما يكون عليه التوحُّد في حال ان جيل الأبناء سيسهر ويحمي ويصون التراث، جاءت الأيام الاخيرة للملك فهد الذي رحل صباح يوم الاثنين أيضاً، كما والده، الاول من اغسطس (آب) 2005 .

وحتى في الظروف الصحية كان هنالك ما يستوقف المتابع لمسيرة الأب الذي وحَّد والإبن الذي شاءت الظروف ان يكون دائم اليقظة وعلى خط الدفاع الاول عن الكيان الذي تزايدت الرهانات الاقليمية والدولية على صلابته. فكما ان الملك عبد العزيز رفض العلاج بعد الذبحة القلبية التي اصابته فيما كان يؤدي الصلاة في مسجد في الطائف تسببت بدوار بين الحين والآخر أوجب استقدام طبيب من فرنسا اوصى بنقل الملك من الطائف الى مكان منخفض او إلى خارج المملكة لكن الملك رفض مردداً امام ابنائه والأطباء المحيطين به «قل لن يصيبنا إلاَّ ما كتب الله لنا»، فإن الملك فهد كان يرى الأمر نفسه منذ ان اصابه التوعك قبل عشر سنين بمعنى رفض الانتقال الى الخارج للعلاج. ومثلما ان المرض بدأ يأخذ من همة الملك عبد العزيز وهو في السبعين من العمر لكنه يتحمل ما لا يتحمله انسان لكي يطمئن الى سلاسة الصيغة التي ارادها بعد شعوره بدنو الأجل ومنها تأليف مجلس وزراء اصدر لأجله مرسوماً ملكياً يوم السبت 10 اكتوبر (تشرين الاول) 1953، فإن الاعتلال الصحي بدأ لدى الملك فهد في السن المقاربة لبدئه لدى والده الملك عبد العزيز. ومن هنا التشابه في القلق على الصيغة الاخرى التي ارتآها وقضت بأن يتحمل وطأة الوضع الصحي عشر سنين بغرض ان يطمئن على السلاسة التي على اساسها يتحمل ولي العهد الأمير عبد الله مسؤوليات الحكم. وعندما نتأمل في السلوك الرسمي والشعبي في المملكة طوال هذه السنوات وكيف ان الصيغة لم تتعرض الى أي خلل يتأكد لنا ان الحفاظ على الكيان واستمرارية التوحُّد لا تكون فقط بالسيف وإنما بالسلوك الذي أسقط رهانات كثيرة. وبدا هذا السلوك من الملك سعود الى الملك فيصل الى الملك خالد وصولاً الى الملك فهد وتواصُلاً مع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز أن الوصية اكثر منها كلمة السر او مفتاح الحفاظ على السلطة. ولأنها وصية فإنها موضع الأخذ بها كونها تصد الأذى.

بعد 23 سنة يرحل الابن الملك فهد تاركاً بصماته على اكثر من ثلاثة عقود من ممارسة الحكم باقتدار، عندما كان ولياً للعهد رصيده الأساسي وزارة المعارف ونشر العلم وانشاء الوف المدارس وعشرات الجامعات وتوسعة لا تتوقف للبقاع المقدسة في مكة والمدينة. ويرحل وقد ابقى على المملكة آخر قلعة من قلاع الصمود العربي في وجه المغامرات السياسية ومحاولات بعثرة السيادات والكيانات، على ما هي عليه من شأن. كما يرحل من دون ان يرضخ للارهاب الذي استشرى رداً على رفض المملكة التطبيع وتجاوُز ما لا مجال لتجاوُزه وفقاً لوصية الملك الوالد محدداً ما رآه ولي عهده عبد الله، الذي كان امثولة في الأمانة، سقفاً للنزال السياسي في الموضوع الفلسطيني والصراع العربي ـ الاسرائيلي، ونعني بذلك ما بات يُعرف بـ «المبادرة العربية» التي اقرتها بالإجماع القمة الدورية الثانية في بيروت عام 2002 ونقول السقف بمعنى انه لا مجال لاختراقه كونه المظلة التي تحمي قضية الأمتين. وأما ذروة تسجيل الوقفة التي تتسم بالنخوة فتتمثل في جمع اللبنانيين على كلمة سواء وبعد مداولات رموز الشرعية خلال مؤتمر اراد الملك فهد مكاناً لانعقاده مدينة الطائف التي كانت آخر بقعة عاش فيها الملك عبد العزيز قبل ان يختاره المولى سبحانه وتعالى الى جواره.

وخلاصة القول إن يوم الإثنين 9 نوفمبر (تشرين الثاني) 1953 يوم وفاة الملك عبد العزيز، والاثنين 1 اغسطس (آب) 2005 يوم وفاة الملك فهد بن عبد العزيز ، سيبقيان في الذاكرة العربية يومين تاريخيين كونهما اكدا مقولة «التاريخ يعيد نفسه» افضل تأكيد. فكما الأب الملك عبد العزيز كذلك الابن فهد بن عبد العزيز علامتان مضيئتان في الكيان الراسخ.. مملكة العرب والمسلمين.

مشاركة >> <
Tweet

التعليقـــات

محمد أحمد محمد، «مصر»، 02/08/2005

رحم الله الملك فهد وأسكنه في الجنات العلا. كان الأب الملك الحبيب، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وأنا أعزي كافة العالم العربي بوفاة الملك الحبيب أبي فيصل، وأخيراً رحمك الله يا خادم أطهر بقعتين في الأرض.

بريـد طبـاعة